المبحث الثاني

أ- مخارج الصَّوامت العربيَّة

ب- صفات الصَّوامت العربيَّة

أ – مخارج الصَّوامت العربيَّة

ميَّز علماء العربية بين نوعين من الأصوات اعتمادًا على عدَّة خصائص يتميَّز بها كل صوت عن غيره , فانحصرت عندهم أصوات العربية في نوعين هما :

أ – الحركات **ب – الأصوات الصَّامتة**

والنوع الثاني منها هو مدار البحث في تلك الدِّراسة , وقد تمَّ تعريفه عند علماء الصوتيات بأنَّه : " هو الصَّوت الذي ينحبس الهواء في أثناء النُّطق به في أية منطقة من مناطق النُّطق انحباسًا كليًّا أو جزئيًّا"[1] .

ومن هذا المنطلق فأصوات العربية الثمانية والعشرون صالحة لأن يطلق عليها أصوات صامتة بدءًا بالهمزة وانتهاء بالياء[2] .

وحتى تحدَّد هويَّة الصَّوت الصَّامت في العربية كان لابد من التعرُّف على موقعه والمنطقة التي تقوم بإبرازه إلى حيِّز الوجود , وعند النَّظر إلى ذلك نجد أنفسنا أمام وجهتي نظر لا يمكن الفصل بينهما بحال من الأحوال وهما :

1– المخارج عند القدامى

رقم المخرج	المخرج	الصَّوت
الأول	أسفل الحلق وأقصاه	*الهمزة والهاء والألف*
الثاني	وسط الحلق	العين والحاء
الثالث	مما فوق ذلك مع أول الفم	الغين والخاء
الرابع	مما فوق ذلك من أقصى اللسان	القاف
الخامس	من أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم	الكاف
السادس	من وسط اللسان , بينه وبين وسط الحنك الأعلى	الجيم والشِّين والياء

(1) أصوات اللغة العربية د. عبد الغفار حامد هلال صـ 104 – الطبعة الثانية 1408هـ – 1988م .

(2) بخلاف الواوإذا سبقت بضم والياء إذا سبقت بكسر فهما من الحركات الطويلة .

السابع	من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس	الضَّاد
الثامن	من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان , من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى	اللام
التاسع	من طرف اللسان بينه وبين ما فُوَيق الثنايا	النُّون
العاشر	من مخرج النون غير أنه أدخل في ظهر اللسان قليلا , لانحرافه إلى اللام	الرَّاء
الحادي عشر	مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا	الطَّاء والدَّال والتَّاء
الثاني عشر	مما بين الثنايا وطرف اللسان	الصَّاد والزَّاي والسِّين
الثالث عشر	مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا	الظَّاء والذَّال والثَّاء
الرابع عشر	من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العلى	الفاء
الخامس عشر	مما بين الشفتين	الباء والميم والواو
السادس عشر	الخياشيم	النُّون الخفيَّة , ويقال الخفيفة أي السَّاكنة [1] .

[1] سر صناعة الإعراب 1 / 52 , 53 . وينظر : كتاب سيبويه . تحقيق . عبد السلام محمد هارون 4 / 433 – دار الجيل – بيروت – الطبعة الثالثة 1414هـ - 1994م , والمقتضب للمبرد تحقيق د. محمد عبد الخالق عضيمة 1 / 328 : 330 – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي 1385 هـ .

2- المخارج عند المحدثين

رقم المخرج	المخارج	أصواتها
الأول	شفوية	*الباء والميم والواو* [1]
الثاني	أسنانية شفوية	الفاء
الثالث	أسنانية أو مما بين الأسنان	الثَّاء والذَّال والظَّاء
الرابع	أسنانية – لثوية	التَّاء والدَّال والطَّاء والضَّاد واللام والنُّون
الخامس	لثوية	الرَّاء والزَّاي والسِّين والصَّاد
السادس	لثوية – حنكية	الجيم الفصيحة والشِّين
السابع	وسط الحنك	الياء
الثامن	أقصى الحنك	الخاء والغين والكاف والواو
التاسع	لهوية	القاف
العاشر	حلقية	العين والحاء
الحادي عشر	حنجرية	الهمزة والهاء [2] .

وبإمعان النظر في رأى كل فريق منهم نرى أن الخلاف بينهما ليس خلافًا جوهريًّا , وإنما هو خلاف في تحديد المصطلحات والتَّذوق الشَّخصي لكل منهما ؛ أو الاعتماد على الأجهزة الصَّوتية .

(1) وصف الواو بأنها شفوية ليس خطأ ؛ لأن للشفتين دخلا كبيرًا في نطق هذا الصَّوت . ولكن الوصف الأدق أن يقال : إن الواو من أقصى الحنك , إذ عند النطق بها يقترب اللسان من هذا الجزء من الحنك . علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د. كمال محمد بشر صـ89 –دار المعارف بمصر 1969 م .

(2) السابق صـ 89 , 90.

ب – صفات الصَّوامت العربيَّة

تعدَّدت الصِّفات الصَّوتية لأصوات الصَّوامت في العربية بناء على عدَّة اتجاهات تمَّ تقسيم هذه الصفات على إثرها , فاشتملت كل صفة منها على مجموعة من الأصوات هاك بيانها :

أولا : بناء على قوة الاعتماد وضعفه

على هذا الأساس عند القدامى تمَّ تقسيم الصَّوامت العربيَّة إلى قسمين :

أ – الصَّوت المجهور : وهو حرف أشبع الاعتماد من موضعه , ومنع النَّفَس أن يجرى معه حتى ينقضي الاعتماد , ويجرى الصَّوت ، والأصوات التي تتصف بذلك هي : الهمزة , والباء , والجيم , والدَّال , والذَّال , والرَّاء , والزَّاي , والضَّاد , والطَّاء , والظَّاء , والعين , والغين , والقاف , واللام , والميم , والنُّون , والواو , والياء .

ب – الصَّوت المهموس : وهو حرف أضعف الاعتماد من موضعه , حتى جرى معه النَّفَس،والأصوات التي تتصف بذلك هي : التَّاء , والثَّاء , والحاء , والخاء , والسِّين , والشِّين , والصَّاد , والفاء , والكاف , والهاء , المجموعة في قولك : " سكت فحثه شخص[1]" .

وأما المحدثون فحركة الأوتار الصَّوتية عندهم كانت هي الضَّابط لهذا التقسيم , فتنوعت من خلالها الصَّوامت في العربيَّة إلى ثلاثة أقسام :-

أ- **الصَّوت المهتز :** هو الصَّوت الذي تتذبذب الأوتار الصَّوتيَّة حال النُّطق به .

ب- **الصَّوت غير المهتز :** هو الصَّوت الذي لا تتذبذب الأوتار الصَّوتية حال النُّطق به.

ج- **ما لا يوصف بالاهتزاز وعدمه**[2] .

وقد اتفقت كلمة المحدثين مع القدامى في هذا التقسيم , وكذلك في الأصوات التي يتصف بها كل قسم , ولم يظهر خلاف بينهما إلا في التعبير بالمصطلحات , وفي بعض الأصوات التي تتصف بتلك الصفات وهي أصوات : القاف والطَّاء والهمزة , حيث عَدَّ

---

(1) ينظر : كتاب سيبويه 4 / 434 , وسر صناعة الإعراب 1 / 69 , والرعاية . مكي بن أبي طالب تحقيق د. أحمد حسن صـ 92 , 93 – دار الكتب العربية 1393 هـ - 1973م .

(2) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ 87 , 88 .

القدامى صوتي القاف والطَّاء من الأصوات المجهورات المقابلة للمهتزَّات , لكن المحدثين رأوا أنهما من غير المهتزَّات المقابلة للمهموسات , وكذلك صوت الهمزة فالقدماء عدُّوها من المجهورات على حين أنها محلُّ خلاف بين المحدثين , فمنهم من تتفق كلمته مع المحدثين باعتبارها من المجهورات , ومنهم من يرى أنها من المهموسات , ومنهم من يرى أنها لا توصف بالاهتزاز أو عدمه(الجهرأوالهمس)[1].

ثانيًا : بناء على حالة ممرِّ الهواء عند موضع النُّطق

قُسِّمت الصَّوامت في العربيَّة عند القدامى اعتمادًا على حالة ممرِّ الهواء عند موضع النُّطق إلى ثلاثة أقسام :

أ – الصَّوت الشَّديد : هو الحرف الذي يمنع الصَّوت أن يجري فيه . والأصوات التي تتصف بذلك هي : الهمزة , والباء , والتَّاء , والجيم , والدَّال , والطَّاء , والقاف , والكاف المجموعة في قولك : " أجدت طبقك " .

ب – الصَّوت الرَّخو : هو الحرف الذي يجري فيه الصَّوت . والأصوات التي تتصف بذلك هي : الثَّاء , والحاء , والخاء , والذَّال , والزَّاي , والسِّين , والشِّين , والصَّاد , والضَّاد , والظَّاء , والغين , والفاء , والهاء .

جـ – الصوت المتوسط : هو الحرف الذي بين الشِّدة والرَّخاوة , أو هو اعتدال الصَّوت عند النطق بالحرف , ويسميها بعضهم (البينيَّة) وذلك لعدم كمال انحباس الصَّوت كانحباسه في حروف الشِّدَّة , وعدم كمال جريانه كما في حروف الرَّخاوة بل حالة متوسطة بين كمال انحباس الصَّوت وكمال جريانه [2] .

والأصوات التي تتصف بذلك هي : الرَّاء والعين واللام والميم والنُّون [3] .

---

(1) وهذه الخلافات سنتعرف عليها بالتفصيل عند الحديث عن تلك الأصوات في الجانب التطبيقي إن كانت من صور الإبدال الخاصَّة بهذا الجانب .

(2) غاية المريد في علم التجويد . عطية قابل نصر صـ 140 , 141 – دار التقوى – الطبعة السابعة 1420هـ -2000م .

(3) ينظر : كتاب سيبويه 4 / 434 , والرعاية صـ 93 , 94 . ومنهم من جعل الأصوات المتوسطة ثمانية بإضافة الألف والواو والياء إليها وجمعها في لفظ " لم يرو عنا " . ينظر : سر صناعة الإعراب 1 / 69 , وشرح المفصل 10 / 129 , وشرح شافية ابن الحاجب للرضي . حقَّقه. محمد نور الحسن وآخرون 3 / 260 – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – 1402هـ - 1982م .

وأما المحدثون فعندهم ستة أقسام للصوامت في العربيَّة بناء على حالة ممرِّ الهواء عند موضع النُّطق وهي :-

أ – الصَّوت المغلق (الانفجاري) : وهو الصَّوت الذي يكون فيه الاتصال بين عضوي النطق قويًّا محكمًا لا يتسرَّب معه الهواء .

ب – الصَّوت الاحتكاكي : هو الصَّوت الذي يضيق فيه ممرُّ الهواء , بحيث يستمرُّ الهواء في الخروج دون توقف .

جـ – انفجاري احتكاكي أو (مركب) : هو الصَّوت الذي يستلزم طريقتين من طرق النُّطق , أولاهما الشِّدَّة أو الانفجار , والثانية الرَّخاوة أو الاحتكاك .

د – الجانبي : هو الصَّوت الذي يغلق فيه ممرُّ الهواء غلقًا محكمًا في مكان معين , ويضيق في مكان آخر , ويتمُّ ذلك في الفم مع ترك منفذ لهذا الهواء من جانبي الفم أو من أحدهما .

هـ – الأنفي : هو الصَّوت الذي يتم الغلق فيه والفتح في الأنف .

و – المكرر : هو الصَّوت الذي يتم فيه تكرار الفتح والغلق[1] .

والخلاف بين القدامى والمحدثين في هذا التقسيم ينحصر أيضًا كسابقه في التعبير بالمصطلحات , وفي بعض الأصوات التي تتصف بتلك الصِّفات .

أما الخلاف بينهما في المصطلحات فيبدو من وصف القدماء لبعض الصوامت بالشِّدَّة , على حين يصفها المحدثون بالغلق , وكذا يمكن القول بالنسبة للصَّوامت الموصوفة بالرَّخاوة أو الاحتكاك , والصَّوامت الموصوفة بالتوسط وما يقابلها من الجانبية والأنفية والتكرار .

وأما الخلاف بينهما في الأصوات التي تتصف بهذه الصفات فينحصر في أصوات الجيم والضَّاد والعين , حيث اعتبر القدامى صوت الجيم من الأصوات الشديدة , في حين اعتبره المحدثون صوتًا مركبًا من الانفجار والاحتكاك , وصوت الضاد صوت رخو عند القدامى ,

---

(1) علم اللغة العام (القسم الثاني " الأصوات ") د . كمال محمد بشر صـ 98 , وعلم الصوتيات د. عبد الله ربيع , و د . عبد العزيز علام صـ 235 , 236 – المكتبة التوفيقية . وينظر : مناهج البحث في اللغة . د . تمام حسان صـ 131 – طبعة دار الثقافة – الدار البيضاء – المغرب – 1400هـ - 1979م , وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي د. محمود السعران صـ 152 , 153 .

في حين اعتبره المحدثون صوتًا مغلقًا , وأخيرًا صوت العين فهو عند القدامى من الأصوات المتوسطة بين الشِّدَّة والرَّخاوة , وعند المحدثين على هذا الرأي يُسمى صوتًا احتكاكيًّا وإن كان أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكًا[1] .

هذا , ومن الملاحظ أن للقدامى تصنيفات أخرى للأصوات الصَّامتة بحسب صفاتها , وذلك على النحو التالي :

أ- باعتبار الإطباق والانفتاح .

ب- باعتبار الاستعلاء والاستفال .

ج-باعتبار صفة مشتركة بين القسمين وهي التَّفخيم والتَّرقيق .

وأما موقف المحدثين من دارسي الأصوات العربية من هذا التَّقسيم فهو كما يقول بعض الباحثين : " لم يجاوزوا في كلامهم عن الإطباق والاستعلاء والتَّفخيم ما قاله علماء التجويد , بل إن الجديد عند بعضهم هو ميله إلى التعبير عن مجموع هذه الصِّفات بمصطلح واحد وهو التَّفخيم[2] " .

هذا بالإضافة إلى تقسيم آخر ظهر للصَّوامت العربية وهي أصوات الذلاقة والإصمات.

وهذا هو بيان المقصود من كل قسم مع بيان ما يندرج تحته من أصوات .

1 – **الإطباق :** وهو أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى مطبقًا له[3] , والأصوات التي تتصف بذلك هي : الصَّاد والضَّاد والطَّاء والظَّاء .

2 – **الانفتاح :** هو انفتاح قليل بين اللسان والحنك الأعلى بحيث يخرج الرِّيح من بينهما عند النطق بحروفه[4] .

---

(1) وهذه الخلافات ستتعرف عليها بالتفصيل عند الحديث عنها في الجانب التطبيقي لهذه الأصوات إن كانت من صور الإبدال الخاصَّة بهذا الجانب .

(2) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد د. غانم قدورى الحمد صـ 294 – مطبعة الخلود – بغداد – الطبعة الأولى 1406هـ - 1986م .

(3) كتاب سيبويه 4 / 436 , وسر صناعة الإعراب 1 / 61 , 62 , والرعاية صـ 98 .

(4) العقد الفريد في فن التجويد . الشيخ على بن أحمد صبرة . حقَّقه د . شعبان محمد إسماعيل صـ 44 – المكتبة الأزهرية للتراث .

والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا الأصوات المطبقة .

3 – **الاستعلاء:**هو ارتفاع اللسان عند التلفظ بحروفه إلى الحنك الأعلى [1] .

والأصوات التي تتصف بذلك هي : الخاء والغين والقاف والضَّاد والطَّاء والصَّاد والظَّاء .

ويلاحظ على هذه الأصوات أن أربعة منها مع استعلائها إطباق وهي : الصَّاد , والضَّاد , والطَّاء , والظَّاء , وأما الخاء والغين والقاف فلا إطباق فيها مع استعلائها .

4 – **الاستفال :** هو انخفاض اللسان عند التلفظ بحروفه عن الحنك الأعلى[2] . والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا الأصوات المستعلية .

5 – **التَّفخيم :** هو عبارة عن سمن يدخل على جسم الحرف أي صوته فيمتلئ الفم بصداه[3] , أو هو تعظيم الحرف في النُّطق حتى يمتلئ الفم بصداه[4] .

والأصوات المفخَّمة هي : الخاء , والصَّاد , والضَّاد , والطَّاء , والظَّاء , والغين , والقاف , وهذه الأصوات قد جمعت في قولهم : " خص ضغط قظ " , والبعض من هذه الأصوات يعد أعلى تفخيمًا من بعضها الآخر , فأصوات الصَّاد , والضَّاد , والطَّاء , والظَّاء , وهي الأصوات المطبقة أعلى تفخيمًا من الخاء والغين والقاف .

6 – **التَّرقيق :** هو عبارة عن نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه[5] أو هو جعل جسم الحرف نحيلا , فلا يمتلئ الفم بصداه[6] .

والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا الأصوات المفخَّمة , مع ملاحظة أن اللام والرَّاء يعرض لهما في التركيب حالات خاصَّة تكون تارة بالتَّفخيم وتارة أخرى بالتَّرقيق .

7 – **الذلاقة :** وهي خفة اللسان وسرعة النُّطق به لخروجه من ذلق اللسان , أي طرفه أو من طرف إحدى الشفتين أو منهما معًا[7] .

---

(1) السابق صـ 42 .

(2) السابق الصفحة نفسها .

(3) نهاية القول المفيد . محمد مكي نصر صـ 93 – مطبعة الحلبي 1394هـ .

(4) التجويد والأصوات د. إبراهيم نجا صـ 76 – مطبعة السعادة .

(5) السابق الصفحة نفسها .

(6) السابق الصفحة نفسها .

(7) غاية المريد في علم التجويد صـ 143 .

ومما يؤكِّد هذا التَّخفيف " أن مجاورة حرف من هذه الحروف لأي حرف آخر من حروف الهجاء تستسيغها الآذان ولا يتعسر فيها النطق[1] " .

والأصوات التي تتصف بذلك هي : الباء , والرَّاء , والفاء , واللام , والميم , والنُّون .

8 – **الإصمات :** وهو ثقل الحرف وعدم سرعة النطق به لخروجه بعيدًا عن ذلق اللسان والشفة[2] ، وهي الأصوات التي صُمِت عنها , أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية مُعَرَّاة من حروف الذلاقة[3] .

والأصوات التي تتصف بذلك هي ما عدا أصوات الذلاقة .

كانت هذه هي التصنيفات الخاصَّة بصفات الأصوات , وذلك من الناحية التقابلية , والتي تعد من المشخِّصات الأساسية للتفريق بين الصَّوت وغيره , وهذه الصفات كالتالي :-

1- الجهر والهمس أو (الاهتزاز وعدمه) .

2- الشِّدَّة والرخاوة أو (الغلق والاحتكاك) .

3- التَّوسط أو (الجانبية والأنفية والتكرارية) .

4- الإطباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال والتَّفخيم والتَّرقيق أو(التفخيم وعدمه).

5- الذلاقة والإصمات[4] .

وهذه الصِّفات السَّابقة تنقسم إلى صفات قويَّة وضعيفة , فالقويَّة تتمثَّل في الجهر والشِّدَّة والاستعلاء والإطباق , والضَّعيفة تتمثَّل في الهمس والرَّخاوة والاستفال والانفتاح . وهناك صفات لا توصف بقوة ولا ضعف , وهي صفات الذلاقة والإصمات والتَّوسط .

وسوف نستميح القارئ عذرًا إذا ما عبَّرنا عن هذه المصطلحات بتعبيرات القدامى مسايرة لكثير من أعلامنا السابقين متذكِّرين دائمًا أنه لا مشاحة في الاصطلاح إذا ما وضح القصد .

---

(1) موسيقى الشعر . د . إبراهيم أنيس صـ 28 – دار الأنجلو المصرية – الطبعة السادسة 1988م .

(2) غاية المريد في علم التجويد صـ 143 .

(3) سر صناعة الإعراب 1 / 74 , 75 .

(4) هذا ومن الملاحظ أن هناك بعض الصِّفات الإفرادية التي تتمتَّع بها بعض الأصوات الصَّامتة , وسوف يتم التعرُّف عليها داخل الجانب التطبيقي لهذه الدِّراسة .